إبداعات أسدية

يرفع روحه المعنوية ويغطى فشله.

انتقل التعامل الأسدى مع الاعتداءات الإسرائيلية المسلحة من طور أول استمر

نيفا وأربعة عقود، أمضاها جيش الصمود والتصدي الأسدى في البحث عبثا عن

الزمان والمكان الملائمين للرد عليها. وبما أن هذه الفسيحة الزمنية لم تكن كافية، فقد

قرّرت الردّ عليه بضرب جديدِ من المقاومة عبّر خير تعبير عنه امتناعها عن إذاعة

بياناتِ تعترف بوقوع غَاراته، بما أن التطرّق لضرباته التي لا تحقق أهدافها دوما،

لكن جيش المقاومة والصمود، الذي عثر من دون إبطاء على الزمان والمكان

الملائمين لسحق السوريين بالملايين، وآنتقل إلى الهجوم عليهم حتى قبل مطالبتهم

بالحرية، ووجدهما في كل شبر من وطن السوريين الذي أقسم على حمايته، قبل

أن يكتشف خيانة شعّبه وتآمره مع العدو الإمبريالي/ الصهيوني، ويحتم واجبه

الوطني انقضاضه عليه، بصفته شرط انقضاضه على الصهاينة المنتشرين في

كل بيت وقرية وبلدة ومدينة سورية، ورفضوا، لهذا السبب، تسامحه الذي خصّهم

به أربعين عاما، امتنع خلالها عن قتلهم، على الرغم مما ساوره من شكوَّك فيهم!

بسبب أولوية الحرب على عملاء الصهيونية، وعدم خلط المهام ببعضها وما ينتج

عن خلطها من إرباك يصيب فاعليته، اكتشف الجيش المقاوم أن تركيزه على هذه

الحرب هو الذي حال دون عثوره على زمان ومكان الرد على «العدو»، وامتناعه عن

إسقاط أيِّ من طائراته، وإطلاق ولو قذيفة هاون بحجم «كوساية» على مواقعه في

الجولان. واليوم، وبعد أن قضى على ملايين المتآمرين من عملاء الصهاينة، قرّر

مواجهتهم وإسقاط صواريخهم دون طائراتهم، وتدمير أعداد كبيرة منها في كل بيان عسكري يصدره، في إثبات قدراته الخارقة التي تفشل غاراته بإسقاط

صواريخه ومنعها من إصابة أهدافها، والسماح لطائراته التي تطلقها بالعودة

الى مطاراتها خائبة مدحورة، وطياروها يرون عجزهم عن تحقيق مهامهم،

لأن صواريخهم تتساقط بالجملة، بصواريخ ينفرد جيش الأسدية بامتلاكها

واستخدامها، تتحاشى إصابة الطائرات المعتدية تفاديا لما قد ينشأ من ردود فعل

العدو الحقير، الذي سيطالب بطياريه الأسرى، فإن رفض جيش الصمود والتصدّي

لهذه الأسياب، قرّرت القيادة الحكيمة الاكتفاء بإسقاط صواريخ الصهابنة وحدها،

وإن كانت أسرع من صواريخ أرض/ جو السورية، أو أطلقتها من طائرات «تبيض»

هذه النقلة من البحث عن مكان ورّمان بحث جيش الأسد عبثا عنهما، نيفا وأربعين

عاما، إلى إسقاط الصواريخ من دون الطائرات التي تطلقها، تقدّم فكرة وافية عن

بلاهة من يقتلون شعبهم ويتركون وطنهم من دون دفاع، ويغطّون جريمتهم

المزدوجة بأكاذيب تفضح افتقارهم إلى أي شعور بالشرف الشخصى والمهني، وتبقى سورية وتبقيهم تحت رحمة عدو يجتاح وطنهم منذ عقود، أمضوها في

نهبه وترويع مواطنيه وإذلالهم. وها هي الثورة تؤكد أن الدفاع عن سورية لم يكن

من مهامهم التي اقتصرت على قتل شعبها بما اشتراه لهم من أسلحةٍ ليحموه

بواسطتها من «عدو» يدرك، منذ الثورة، أنه ليس عدوهم، ولذلك لم يقاتلوه يوما،

بذريعة انتظار زمان ومكان معركة لم ولن تأتى، بينما كان هو، كعدو داخلي

لهم، تحت أيديهم، زمانيا ومكانيا، وفي مرمى سلاحهم، الخفيف والثقيل، وتبين ا

أن القضاء عليه ليس مشكلة، إن تم بمشاركة جيشى إيران وروسيا الشقيقين،

وبما زوّداه به من أسلحةٍ جرّبها الرفاق الروس على بنآته وأبنائه، وأبدوا اعتزازهم

بنتائجها التي شجعتهم على استخدامها ضد إرهابيي سورية، أي مواطنيها

العزّل الذين دفعهم العدو الإمبريالي/ الصهيوني إلى المطالبة بحريتهم، على الرغم من وفرتها لديهم وندرة ما يماثلها في العالم، فاستحقوا أن يرد الجيش الأسدي

إعادتهم، دفع ثمناً باهظا لرفضه، وفهمت إنسانيته علامة ضعف

شاشات الرادارات وتعطلها، وهي تهاجمها وتقصفها!

ميشيك كيلو

## بعیداً عن «زمش»

محمد أبو الغبط

في كتابه «الطريق إلى زمش»، يروي الكاتب الكبير، محمود السعدني، قصته المضَّحكة المبكية، حين فُصل من عملَّه، ثم اعتقاله بوصفه كادراً شيوعياً مهماً

أخبره رجال الأمن الذين اعتقلوه أنه مدعقٌ لحديث لن يستغرق خمس دقائق، فإذا به يطول ليستغرق خمس سنوات بين أعوام 1959 و1964. وحيث إنه أجاب عن أسئلة المحقق عن التنظيم الذي ينتمي إليه بعبارة «زي ما أنت شايف»، فقد تحوّلت اختصارا إلى تنظيم «زمش». قرأت الكتاب للمرة الأولى في أثناء دراستي الجامعية، بعواطفي الغاضبة من النظام الاستبدادي الذي عذَّب صفوة مثقفي مصر. ولكن حين عدت أخيرا إلى قراءته، كان ما لفتني هذه المرة التأمل في استعراض مسار الحزب الشيوعي المصري الذي صعد إلى القمة ثم ذوى حتى تلاّشي.

ضم الحزب نخبَّة من المثَّقفين والمناضلين المصريين، لكنه فشل لعوامل بعضُها من خارجه وبعضها من داخله، أبرزها مجموعة من «الجهّال والصيّع» الذين وصلوا إلى مراتب قيادية في الحزب. يركّز السعدني على من يسميهم «أهل الحنجوري»، أصحاب المصطلحات المعقدة والشعارات البرّاقة المستوردة من الأحزاب الشيوعية السوفييتية والصينية، حتى أن أحدهم سمّاه السعدني «ستالين الواحات»، وكان يتصوّر نفسه فعلا سيقود مصر، وسخّر خمسة من الرفاق للبحث عن أعقاب السجائر «السبارس» لحسابه. شملت المزايدات الداخلية بعض أكفأ الكوادر، حتى أن المثقف الكبير عبد الرحمن الخميسي تعرّض لاتهام بأنه جاسوس لإدارة سجن أبي زعبل. ولاحقاً ظهر أن بعض الأعلى صوتا كانوا هم أول الخونة، وفي مقدمتهم رئيس اللجنة الأمنية للحزب شخصيا، والذي عقد صفقة لإطلاق سراحه نظير تسليم المخابئ كلها. أصيب الحزب بأمراض التنظيمات السرية المعهودة. تحوّل التنظيم إلى طائفة، وإلى مرجعية قائمة بذاتها بعضهم رأى نجيب محفوظ أديبا برجوازيا رجعيا، بينما أديب مصر هو قاص محدود الموهبة لأنه قاص الحزب. وبالمثل، يمكن أن يحل مشكلات مصر الاقتصادية محرّر أخبار اقتصادية مجهول، لأنه ينتمى للحزب الذي انقسم على نفسه مراراً، ولم يبخل الرفاق السابقون على بعضهم بالتسفيه والتخوين. لم تكن الفكرة الديمقراطية سائدة، بل إن بعض المعتقلين كان يتوعد أنه حين يخرج إلى الحكم سيسحق كل القوى التقدّمية والديمقراطية، حيث دكتاتورية البروليتاريا ستكون بديلاً عن دكتاتورية الرأسمالية. سيتبدل المسجونون لا السجون. جانب آخر هو الانفصال عن الواقع وغياب المعلومات، حيث كان عديدون من قيادات الحزب لا يقرأون إلا كتبه ومنشوراته، ولا يتلقون المعلومات من خارج مصر إلا من الرفاق العرب، وفي مقدمتهم رئيس الحزب الشيوعي السوري، خالد بكداش، والذي بالغوا في تقديسه إلى حد نقل مقولاته وأحكامه البعيدة تماماً عن مصر

لم ينجُ محمود السعدني بدوره من الأوهام. يروى إنه لا ينسى أبدأ حين أمكنه التُحايلُ لنقله إلى مستشفى الفيوم، ليفاجأ بأن الحياة مستمرة في الشوارع كالمعتاد، بل إن العاملين في المستشفى لا يعرفون عن السجن القريب إلَّا أنه مكان تجار المخدّرات وظنوا السعدني واحداً منهم. .. يقول إنه أمضى تلك الليلة ساهرا حتى الصباح، يشعر بالإحباط الشديد «لأني كنت أتصور أن اعتقالنا يمثل أزمة ولو صغيرة للحكومة، وأن قضيتنا تحتاج لمكان، ولو كان متواضعا، في هموم الشعب». تنتهى أحداث الكتاب في 1964، فلا تظهر فيه مفارقة أن السعدنيّ نفسه عاد إلى الاجتماع مع كوادر الحرب الشيوعي، لكن هذه المرة داخل التنظيم الطّليعي الناصري. إذن، تبنّي الحزب مراجعات بعد قرارات التأميم، وبعد تقارب جمال عبد الناصر مع الاتحاد السوفييتي، ما انتهى إلى حلّ نفسه، وانضم أغلب أعضاؤه للاتحاد الأُشتراكي والتنظيم الطَّليعي، وهو الذي انضم له السعدني الذي يحسب له أنه كان مقتنعا بما فعل، وأدّى ثباته الناصري إلى اعتقاله على يد أنور السادات مرة أخرى،

من المهم أن يعرف ممارسو السياسة مكانهم في حلقات التراكم التاريخي، وأن يحاولوا طرح سؤال: أين نحن وإلى أين نذهب؟ لعل تاريخ «زمش» لأ يعيد نفسه.

مسيرتُها بعد، وهي نموذج حي أيضاً

لعمليات الاصلاح والتغيير التي لا

تحصل دفعة واحدة، بل تأخَّذ وقتها،

كما الباذنجان في المثل المغربي، ينضج

على مهل. ومقارنة مع فرنسا علَّى سبيلً

لثال، حيث تم نسيان الثورة تماماً بعد

أكثر من عشرة أجيال، فإن إسيانيا لا

يزال فيها الجيل الأول الذي صنع الثورة

الديمقراطية، وهو الأكثر قدرةً على تمثل

شعور العرب بالحسرة جرّاء إفشال نجاح

الربيع العربي، إذ ما تزال حقبة الديكتاتور

فرانسيسكو فرانكو حاضرة في الذاكرة

الإسبانية، وما تزال الثورة متتابعة،

حيث تتم مناقشة الإرث الفرانكاوي كله،

من نقل رفات فرانكو من وسط مدريد إلى

مقدرة العائلة كرفات شخص عادي، إلى

إعادة النظر في الثقافة الإسبانية كلها

من أجل تجريدها من بقائا الاستبداد.

بيد أن الصحافة الإسبانية التي تفاعلت

مع ذكري مرور عشر سنوات على الربيع

العربي لم تغفل أمرأ مهماً لنا ، نحن العرب،

أن الثورة الديمقراطية في إسبانيا جرت

ى بيئة أوروبية تتطلع إلى الحفاظ على

الديمقراطية، بينما جرّت ثورات الربيع

العربى في بيئةٍ عربيةٍ كانت تتطلع

إلى الحفاظ على الاستبداد. وتلك كانت

واحدة من مفارقات ثورات الربيع العربي،

تضاف إلى مفارقة أخرى، وهي أن جميع

لثورات كانت تطرد صانعي الاستبداد

إلى المنافي، بينما ثورات الربيع العربي

قامت بما هو معاكس لهذه الحركة

التاريخية، إذ أرسلت صانعي الثورة إلى

المنافَّى، وَأَبِقُت على المستبدِّينُّ بِالدَّاخِلُ. أَ

قد يكون الدرس الأكبر والأساسي

لثورات الربيع العربي، بعد عشر سنوات

ضائعات، أنّ الشورآت لا تتم بين ليلة

وضحاها، بل لها هزّات تعبر سلسلة

من الحركات الخفيفات المتواليات في

الزمن والمكان، قد تستغرق وقتاً أطول مما

هو متوقع، لأن مقاييس إنجاز الثورات

وعمليات التغيير ليست المقاييس ذاتها

التي نقيس بها الحوادث الأخرى، ففي

جمتع الثورات عبر التاريخ الانساذ

كان يوم واحد يعد بالاف الأبام، إذ الثورةً

منافية للاستعجال ونافية له.

## إن يوماً في الثورة كألف سنة

## دريس الكنبوري

طريقتها الخاصة، احتفلت الصحف لاستانية الأكثر تجذراً في ثقافة الانتقال لديمقراطي، والتي نشأت في ظل ذلك لانتقال، مثّل الباييس والموتّدو وأبي ئى والتبريوديكو، تمرور عشر سنوات ىلى الربيع العربى النذي انطلق فى يناير/ كَانُون الثاني من عاّم 2010، ولمّ يكمل دورته حول الأرض العربية بعد، كما تدور الشمس حول الأرض. كانت لعناوين التي اختارتها تلك الصحف للحديث عن الربيع العربي حزينة، كما لو نها تتذكّر بدايات الدمقرطة العسيرة في سبانيا الفرانكاوية خلال النصف الثاني من سبعينيات القرن الفائت.

لقضية الأبــرز الـتـي يـمكن أن تكون مفتاحأ في تمييز العقلية الديمقراطية من نقيضتها المتجبر أن هذه الصحف لتى تنتمى إلى اليسار والوسط واليمين كانت لها الروح نفسها في معالجة موضوعة الربيع العربى الذي تخطفته جميع الأيادي، وتداعت عليه الأمم كما داعى الأكلة إلى قصعتها، إذ لا يوجد يمين متآمر على الديمقراطية والحربة لا في بلداننا العربية، حيث يمكن لليمين ن يكون كل شيء تقريباً، وحيث يمكن ليسار أن يتحوّل إلى يمين اليمين، بعد

وفيما توقفت«الموندو»عند العقد الضائع من الربيع العربي (هكذا عنونت إحدى مقالاتها)، وتحدثت عن الحكم الخاطف في مصر للرئيس محمد مرسى الذي جاء بين ديكتاتوريتين، كتبت «التابيس» أن الله بشال عبد الفتاح السيسي «لا يريد أن تذكّر الثورة»، وكتبت في جمل واضحة ن النظام المصري يريد أن «يمحو من ذاكرة العلد» كلّ ما يمكن أن يذكّره بأن ثورة حصلت ذات يوم في بلاد الفراعنة. بينما كتبت «البيريوديكو» عن «الربيع لعربي خلف القضيان»، مشيرة إلى لإجهاض الذي تعرّض له حلم الثورة

لدِّى المواطن العربي. لماذا الصحف الإستانية؟ لأن استانيا تشكل نموذجاً حياً للثورة الديمقراطية التي مشتّ بخطواتٍ وتُيدةٍ، ولّم تكتمل

# أب البلاد ينقلب على الأم في ميانعار

لىست مسألة شماتة بالزعيمة، بل تخطئةُ متجدّدةً لها حتى في هذه الظروف التي وقع فيها انقلاب عسكري في موطنها ميانمار، الإثنين الماضي مطلع فبراير/ شباط الجارى، فقد باتت السيدة أونغ سان سوتشى رهينة لدى عسكر بلادها، وتم الزاَّمها بَاقامة إجبارية في منزلها حتى 15 فبراير، مع قطع اتصالاتها بالعالم الخارجي. لم يستهدفها الانقلاب وحدها بل أيضاً رموز النظام برمته، بمن فيهم رئيس الدولة المنعزلة، يو وين مينت. ولم يحظ ما جرى بمباركة خارجية أو تعامل مع الأمر الواقع. وفي الداخل، لم يحظ الانقلاب برضًا شُعبي، وعبر كثيرون عن مواقف رمزية صامته، معارضة ومنددة بما جرى، كحال الهيئات الطبية التي قامت باعتصامات وإمتناع عن العمل، م

عدا معالحة الحالات الطاريَّة. وبينما بنت السيدة أونغ، على مدى عقود، مجدها السياسي والشخصي، على مقاومة العسكر في بالَّاده، والتمظهَّر بمظهر زعيمة مدنية تثاصر دولة مدنية تُكفل حقوقَ الإنسان، فقد اختارت هذه السيدة الكُفُّ عن قناعاتها هـذه، حين تعلق الأمر بتجريد الجيش والشرطة حملة عسكرية استئصالية ضد مسلمي

باقتلاع نحو مليون لاجئ مسلم قديم فى البلد، وتقويض بيوتهم البائسة وإحراق قراهم: 400 قرية، وقد تم محو أسماء 12 قرية منها عن خرائط البلاد. وفيما أبدت مراجع حقوقية وإنسانية استهجانها الشديد من مواقف تلك السيدة التي ناصرت الحملة العنصرية، فإن هذه الحملة لم تدفعها إلى مراجعة مُوقِفَها، بل مضت فُيه، متدثّرُة بالصّمت، وبأقل قدر من الحياء، مع محاولاتٍ من طرفها للتشكيك في الوقائع. وهو ما حمل جهات دولية عديدة على سحب جوائز وأوسمة وتكريمات منها، إذ بدت، في موقفها الشوفيني، أقرب ما تكون إلى المحبِّذين للعنف، الكارهـين الأغيّار، والذين يختصون المسلمين من غير بقية المؤمنين بكراهية مقيتة ومقيمة. وقد بدت السيدة مرتاحة البال، بعدما تم تشريد مئات آلاف من الروهينغا الذين كانوا

الروهينغا المقيمين في تلك البلاد جنوب شرق أسيا في عام 2017. بدت السيدة،

أنذاك ولاحقاً، في غاية الانسجام مع

المؤسسة العسكرية والأمنية والدينية

فى بالادها، ما دامت المسألة متعلقة

إسلامية بارزة)، ثم من هذه الدولة إلى منظومات اليمين الشعبوي المتطرف، ينتظرون الحصول على إقامة دائمة وجنسية ميانمار (بورما سابقاً)، قبل أن

جزيرة نائية في خليج البنغال، تُعرف بأنها مسرح للأعاصير. لا يؤيد المرء الانقلابات العسكرية، ومنها

يتم اقتلاعهم، وسط ردود فعل ضعيفة.

هذا الانقلاب في البلد «البعيد»، وبخاصة أن ما جرى قد تم تحت زعم استعادة الحياة الديمقراطية، بعد التشكيك بانتخاباتٍ جرت في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، ومنحت حزب الزعيمة، الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية، 80% من المقاعد. وقد بدأت المعارضة، ومنها على الخصوص حزب اتحاد التضامن والتنمية الذي يدعمه الجيش مباشرة، بإطلاق مزاعم عن قوع تزوير في عملية الاقتراع. وكرّرت هذه الاتهامات في بيان وقعه نائب الرئيس الذي تولى بعد الانقلاب مهام الرئيس، لتبرير فرض حالة الطوارئ في البلاد مدة عام، فالعسكر لا يعرفون الانتخابات، ولا يقومون حتى بحراستها، لكنهم في ميانمار يتمتعون بوضع فريد لا مثيل له، فالعسكر هناك،

وقد كان أشد الردود ضعفاً التي اتسمت

بها مواقف الدول الإسلامية ومنظمة

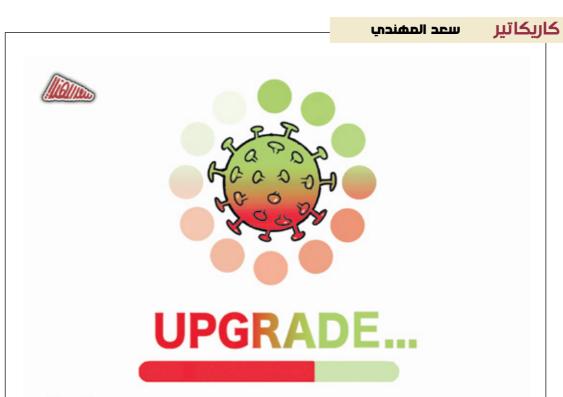
التعاون الإسلامي، ما عكس تخاذلاً

صريحاً عن نصرة الضعفاء. ويتنما تقيم

السيدة حالياً تحت الحراسة في بيتها،

فإن اللفاً من الروهينغا قد تم تهجيرهم

مَنْ ميانمار إلى بنغلادش (وهي دولة



# خذ ىالك... من سمعتك الإلكترونية

مرّة تقدّمت لمنحة، وكان بين الشروط أن تضع روابط صفحاتك على مواقع التواصل الاجتماعي ضمن مواد الملف فاحأني هذا، فلا شيء بربط المطلوب بالمنحة، ولا يجوز أن يُكون. هذا ما كان ىنقصك .. أن تصبح صفحاتك الشّخصيا التى تنشر فيها ما خطر لك وعلى هواك، معتقدا أنها نوافذ تثرثر عبرها مع جيرانك في الحيّ الافتراضي الذي تُكوّنهُ على مزاجك؛ لترمَّى في الهواءً ما تفكر فيه، وماً بزعجك، أو مواقفك تحاه الأحداث، أو لعلُّكُ تكتفى بأن تنثر خزعبلات تضحك فيها على نقسك، أو مع أصدقائك، لتتنفّس وتُنفّس... أن تصبح هذه النّوافذ والشقوة، الصّغيرة عامل حسم في حياتك المهنية أو

خطر لى هذا الحدث، لمّا صادفت اعلانا لصفحة تتضمن محتوى إلكترونيا، يقول صاحبها فيه: خذ بالك مما تنشره على صفحتك، لأَنّ مشغّلك القادم قد بدخا إلىها، ويتعرّف إلى طريقة تفكيرك، من خلال محتواها. لذا انتبه إلى ما تنشره، حتى لا تتسبب سمعتك الإلكترونية في إفساد صورتك المهنية.

هُكذا تَصِيَّح هذه الصَّفحات التي نرفَّه فيها عن أنفسنا شاهدا علينا، وعلى طريقة تفكيرنا وحياتنا. هذا ما كان ينقصنا لنختنق. إنه أشبه بأن يُنصّ أحدهم ظلك جاسوساً عليك. تعلم أنّه موجود، وهو يعلم، وأنكما تعلمان بكل ما يفعله كلاكما، لكنك وحدك من عليه أر يعيش مع هذه الحقيقة، موهما تفسه بأزُّ

معظم هذه الأفلام قائم على حبكة رواية

له خصوصية ما.

تذكّر هذه الرقاية البعدية بالأفلام عن مدن وعوالم منشأة على أساس مراقبة دائمة. حُدثُما ذهبتَ، أنت قَيد التّصوير، ومع ذلك بالبيجاما مرتميا في ركن من صالونه، تخرق بعض القوانين مع علمك أنك ستقع في مصائب بسبب ذلك، لأنّ الحرية التي حزين المحيّا، مكشّر الوجه، أو مربوطا إلى أنابيب وإبر، أو على إصبعه ضمادة كاتت لأسلافك تجري في دمك. ستنتصرّ على الرقابة التي تُدخَّل فِّي حرب مكشوفةٌ صغيرة حتًى. وهناك من جعلها باب رزق، ووضّع كل حركةٍ وسكنةٍ في ركن التّعريف معها، في ساحة مفتوحة، تراكً فيها ولا تراها، ولاَّ تعرف من أين ستأتيك الضربة. به؛ مرة رأيت سيرة تتجاوز عشرات

«1984» لـجـورج أورويــل، وعلـى فكرة «الأخ الأكبر» الذي يراقب كل شيء، حتى الضُّمائر... والعَجيب أنهم يمارسون حياتهم على الرغم من علمهم أن كل حركة وسكنة تحت عن عملاقة. والأعجب أن بعضهم يمتلكون جرأة مخالفة أوامر العين، والتصرّف بما يخالف مذهبها تحتّ نظرها، لأنه لا مجال لغير ذلك. إذ ما

معنى الحياة بدون مغامرة. والطريف أن الحريمة الأكبر في تلك الأجواء المراقبة هي الحب. لا أعرف لِمَّ يجد كتاب السّيناريو أن الحب هو المغامرة الكبرى التي يقوم بها إنسان محروم من إنسانيته؟ لعل الحب حقًا هو نقطَّة ضعف الإنسان الأكبر، وأكثر ما يحفّره على اقتراف الحماقات، أو لعل ذلك كله يسعى إلى جذب تعاطف الجمهور، أو لعل أحدهم ذو أصل عربي، تستثيره قصص الحب أكثر من أي توع آخر من

من جهة أخـرى، لماذا تزعجنا مواقف شخصيات معروفة، على الرغم من أن لها كل الحق في التفكير الذي قد نصفه نحن بالغبى أو السّطحي، فننكره عليها بسبد شبهرتها، أو بدعوى النّموذج الذّي تقدّمه، ما يجعلنا نعتقد أنه من حقنا انتقاده ومحاسبته. بينما بذهب بعضهم أبعد من ذلك، فيدخل حاملًا سيف دون كيشوت، لبيدأ حربا وهمية معه، باذلاً جهداً وطاقة

ن. في محاسبة هذه الشّخصية ومعاقبتها ولن يختلف ذلك عن أخرين لا يملكون مواقف يعبرون عنها، ولا خوف عليهم من أثارها، لكنهم يمارسون الحد الأقصى من الديمقراطية الافتراضية؛ بجعل صفحته بسطة لتوسّل العطف، بشتى الطرق، حتى لو نشر صور أقاربه الموتى، وأولاده في المستشفيات، أو وضع صورته وهو

الصّفحات على جدار أحدهم، وكانت

نستشعر ونشع

من منشوراته؛ نعرف أنه مدّع أو زائف

www.alaraby.co.uk [] AlArabya

تسمعها من شخص يقدّم لك صورة

ي عوامل إلا قانون العرض والطلب، أنّ

عادةرائحةالشخص

الإنجازات من قبيل مشاركة في برنامج كذا، مسؤول كذا في جمعية كذا، ومنسق لَّه أصحابه في «قهوَّة العشماوي»، وسيق له أن أجرى متَّكالمةً هاتفيةً مع شخص مهم، وهو نائب رئيس هذا اللهرجانً الغنائى ومدير هذا المهرجان الزجلى، وبواب مهرجان «سحر القوافي في مقهي

هذا لآيقارن بالأشياء الغريبة التر

مغايرة في «فيسبوك» عن الواقع، ويقول بشكل عادي: «لا تصدقي ما أكتبه هناك .. هو شيء خاص بفيسبوكَ فقط». إنّه مجرد دور فقط في نظره؛ فينشر مواقف حداثية، وهو محاقظ حتى إصبعه الأصغر، أو بقدم نفسه شخصا عاقلا أو متزنا أو بالغ التدين، وهو في الواقع خُفيف العقلُّ والرجل واليد .. فكيف تربد أصحاب الشركات والمشاريع وأرباب رزقنا الآتى أن حكموا علينا من صفحاتنا؟ وهم أدرى من حيث معرفتهم يتجرّد التجارة من

مع ذلك، لا يكون التمثيل سهلا كما نظن؛ عما يحتفظ القتلة المتسلسلون بتذكارات ضحاياهم، على الرغم من علمهم أن هذا ند يؤدّي بهم إلى الإعدام. إذ ليس للنّفس على الهوى سلطان، فيترك المثلون بعض الملامح تظهر منهم على الصّفحات، وريما تتسلل رغما عنهم، فالطبع يغلب التطبع.

والدفاع وشؤون الحدود وسواها، علاوة

بعد عقد من الثورة المصرية، أصبح مر

الضروري أن تبدأ مراجعات نقدية ممن

شياركوا فيها، ومن الباحثين، لأحداثها،

إضافة إلى كونهم قوة مسلحة وجهازأ

يحظى بالحصانة وأعلى درجات الرعاية،

فإنهم يمثلون قوة برلمانية! فربع مقاعد

البرلمان مخصصة للجيش بموجب

دستور عام 2008، كما يتحكّم الجيش

بمعظم الوزارات المهمة، مثل الداخلية

كانت أونغ فى

غاية الانسحام مع

والأمنية والدينية

ما دامت المسألة

متعلقة باقتلاع

نحو مليون لاجئ

مسلم قديم

المؤسسة العسكرية

على أن للمؤسسة العسكرية استثمارات دولية كبيرة، بما يجعل منها قوة اقتصادية مع الحرية في الحركة بغير رقابةِ تذكّر. وقد عمدت المؤسّسة العسكرية إلى تنصيب نائب الرئيس، مينت سوي، رئيساً للبلاد، وصرّح الرجل، بعد تنصيبه وفى معرض تسويعه الانقلاب، أن لحنة الانتخابات فشلت في معالجة قائمة طويلة من المخالفات في انتخابات 8 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، غير أن من المعارضة والعسكر، وهو ما حمل معلقين على وصف هذه المخالفات بأنها

وثمة أنطباعً قويٌّ تعزّزه الوقائع الجارية أن الجيش ينظر إلى الزعيمة أونغ على أنها تسعى إلى منازعة المؤسسة العسكرية على ثقة الشعب (54 ملبور نسمة)، وتالحاً على السلطة الفعلية. وإذ تـرى هـذه السيدة (75 عـامـاً) فــ نَّفُسها أمَّا روحية للبلاد، فإن الجعشّ يرى من جهته أنه أب العلاد وحامعها وراعيها، ومن الواضح أن الحيش بأخذ هذا الصراع على الحقل الرمزي مأخذأ بالغ الجدِّية.. وقد سعى الجيش، في هذا الانقلاب، إلى ثلم سمعة السيدة، حين وجّه إليها اتهاماً بخرق قوانين الاستيراد

والتصدير وحيازة أجهزة اتصال بصورة

أدوات القمع المختلفة، فرقاءَ الأمس

في معسكر معارضته، والذي لا بد أن

يأُخذ صفة العبور على الإيدبولوجيا وشكله، أفكارًا وتنظيمًا. ثالثًا، شُحٌ فرص

العمل السياسى خارج الأطر التقليدية

خصوصا يعدما انتقل العمل المعارض

لنظام السيسي إلى المهجر، وذلك لعدة

أسيبات، أهمها عدم امتلاك موارد للعمل

خارج الأحــزاب والـحـركـات السّيـاســة،

واستمرار سيطرة النخب المعارضة

وتصدرها قيادة هذه التنظيمات، من دون

فساح المجال لتصعيد جيل جديد من

الشباب، قادر على قيادة العمل المعارض

من المهجر. وبدلًا عن ذلك، تستمر النخب

التقليدية في تهميش أي محاولات تحديدية، تحتّ أدّعاء عدم ملآءمة السياق

الاستثنائي لمثل هذه الدعوات، وتستمر

في قيادة التنظيمات والأحزاب مدة قاربت

ثماني سنوات، من دون القدرة على سلوك

استرأتيجية قادرة على الحد من فاشية

النجاحات في قضابا أساسية، كقضية

أمام ما يتبنّاه هذا المقال من تصنيف

غير قانونية، والغرض من توجيه هذه الاتهامات حرمانها لاحقاً من ممارسة أي دور سياسي، بما في ذلك قيادة حربها الرابطة الوطنية.

لاحترام معايير السياسة، وقد لوحظ أن الصين رفضت ما تسميه التدخل في الشأن الداخلي لهذا البلد، وهو أمر ليس مفاجئاً. ومن المتوقع أن تتخذ الأمر ذاته بخصوص حملة القمع الواسعة للاحتجاجات التي تجرى في روسيا، وبداعي أن هذه أمور داخلية محضة، و. وقد سبق أن أيّدت الصين، ومعها روسيا، جهود العسكر وبعض الرهبان البوذيين، لأقتلاع مسلمي الروهينغا، وأسهمتا إسهاماً مباشراً وقوياً في الحؤول دون فرض عقوبات على هذا أليلد، وهو ما حفز المسؤولين فيه على مواصلة حملة الاستئصال بغير التعرض لعقوبات، تماماً كما يحدث في الصين تجاه أقلية الإيغور المسلمة، حيث توظف بكان ئِيُّ علاقاتها المتشعبة لحرمان هذه الأقلبة من أية حقوق ثقافية ودينية مع مطاردة أقارب هذه الأقلية في الخارج، منعاً لنشر أية أنباء عن الانتهاكات المرّوّعة لحقوق

الإنسان بما فيها عمليات تعقيم النساء. (كاتب من الأردن)

أمًّا الضغَّط الخارجي على الانقلاب، فهو مؤشر جيد، فما زال هناك حد أدني

# ثورة يناير بين جيلين

ومراجعة مواقف فاعليها من حركات وأحزاب ونُخب وشياب، فضلًا عن مُساءلة الاستراتيجيات التي شُلكت في المحطات الفارقة من تاريخ التورة، بالإضافة إلى مراجعة مسارات الفاعلين السياسيين من الشورة، علاوة على الصاجة إلى تقديم النقد الذاتي الذي يتعلق بتقييم المسارات التي اتبعها سابقًا من امتلكوا الفعل السيّاسي سابقًا، وتصحيح الاستراتيجيات الَّتي تُسلك حاليًا، إن وُجدت، وتقديم رؤى نقدية للمأضمُ وموضعة الحاضر، ومحاولة استشرافً المستقبل بشكل يتفادى عثرات الماضى تفترض هذه المقالة، وبإيجاز شديدً، أن الثورة المصرية طوال عشر سنوات قد نظام السيسي، أو مجرّد تحقيق بعض أنتجت جيلين، الأول شارك في صناعة ثورة 25 يناير التي جاءت من خارج يّــان عهد حسنتي مبـارك (علــيّ الأقـل العِقد الأخير من حكمه)، واستقطب لى الممارسات التقليدية للسياسة إنان المرحلة الانتقالية من خلال القنوات والتحمعات الشرعية التقليدية، كالأحزاب والحركات والائتلافات، ومن ثم أصبح ضحبة الاستقطاب السياسي الذي تستبت فيه الانجبازات المصلحية للنخب السياسية تارة، بل وجزءً كذلك من صناعة الاستقطاب السياسي الذي عجّل بنشوب الانقلاب العسكرى ألذى قاده الجنرال عبد الفتّاح السيسيّ في 3 يوليو/ تموز 2013، ولم يستطع تُقديم تحرية مستقلة لممارسة الفعل السياسي من خلال تكوين أحزاب أو حركات أو تحالفات فاعلة، إذ جاءت، في معظمها، محاولةً للخروج من تنظيمات تقليدية انتمى إليها بعضهم سابقًا، أو تكوّنات لم تنجّح في عبور بعض الاختبارات، كالانتخابات التشريعية، وأذبيت بعد ذلك في جو مليء بالاستقطاب القائم على أسس هوياتية وإيديولوجية، ولم يستطع، منذ ذلك الحين، تجاوز الاستقطاب الأيديولوجي والسياسي لتقديم عمل غير تقليدي مرة أخـري، ولـو مـن المهجر. والجيلً الثاني هو الذي شارك، في سن مبكرة ضمن مرحلة المراهقة ويواكير الشياب، فى الشورة المصرية ضمن القطاعات

كذلك القدرة على صناعة الفعل السياسي،

لاعتبارات جوهرية أهمها «حداثة السن»

وعدم وجود خبرة سياسية ممارساتية.

بواجه جبلا شيات الشورة المصرية

بعد عقد، عددًا، تحديات مشتركة أمام

استعادة الفعل السياسي تتمثل في

أولا، الاستقطاب المترسب بين القوي

السماسمة، والذي حرى، في أحيان

كثيرة، على أساس هوياتي أيديولوجي،

وليس على أساس الموقق من قضايا

الديمقراطية وميادئها، ولا يزال «الجيل

الأول» غير قادر على تجاوزه، وخصوصا

القائم على أسس شخصية منه. ثانيا،

تقديم العمل الإيديولوجي والهوياتي

على العمل السياسي الجمعي، وقد ظل

العمل الأيديولوجي والهوياتي على ما

هو عليه، بل ازداد تعميقًا بعدما جمع

نظام عبد الفتاح السيسي، من خلال

شباب ثورة يناير إلى جيلين: الأول أسس لها، والثاني نشأ في ظلها، تنبع أهمية الإشبارة إلىّ الجيل الثاني الذي تكوّن وعيه السياسي في مرحلة محاولة الانتقال إلى الديمقرّاطيَّة، وتلت إسقاط رأس نظام مبارك، وفي ظل تعدّدية سياسية شيه حقيقية، ومتاخ من الحرية غير مسبوق. وقد أفاد فتح للمجال العام هذا الجيل في فرصة ممارسة عمل طلابي حقيقي، ولأول مرة منذ عقود، في الجامعات المصرية، وكذا حرية الانضمام إلى الكيانات السياسية. وعلى الرغم من نَشَأَة وعيه السياسي في ظُل الاستقطاب لسياسي والمجتمعي ألجاد الذي دفع بسيولة حدوث الانقلاب العسكري فم يوليو/ تموز 2013، إلا أنَّه لم يكن جَّزءُّ ين مناعة الاستقطاب السياسي الذي من صناعة الاستقطاب السياسي الذي أو دى مفاعلية الحيل الأول للثورة، وأضا جهدهم في معارك شخصية، نتيجأ سطوعهم النخبوي، ما زالت (المعارك) تُلقى بظلالها في تأريخ الثورة، وجعلت من الصعب حقيقة أن يقود هذا الجيل حراكًا فاعلًا أَخُر قد يُقود إلى تغيير حقيقي، نظرًا إلى الانغماس في الانقسام والمعتارك الهوياتية والإيديتولوحية والشخصية التي ابتلعت قدرتهم على امتلاك فعل سياسي حقيقي. استطاع الجيل «الثاني» أن يمتلك فعله الشُّعبية والتنظيمية التي شاركت دعمًا السياسي بعد الحملة القمعية الشرسة وتأسدًا لمطالب الثورة، منَّ دون أن يكون هذا «الجيل» جزءًا من صناعة القرارات أو مجرّد الاقتراب من صانعيها في التنظيمات السياسية الفاعلة، ولم يمتلكُ

التي قادُّها نظام السيسي «مستخدمًا

میدا**ن التحریر** (خالد دسوقب/فرانس برس)

حىكأقدر على قيادة عمل تنظيمي وطني عابر للأيديولوجيا، وأكثر رغبة في تبنی خطاب پرتکز على مباديث الدىمقراطىة

كتبك قطع البرؤوس» ضيد القيادات التنظيمية المعارضة له في 2013، ومن ثم استطاع عزل القبادات التنظيمية عن قواعدها الشعيبة، وكانت الفرصة مواتية لأن يقود هذا الحيل حراكًا مقاومًا للسلطة الجديدة في الميادين والشوارع والحامعات، وأن يخرج بنمط مقاوم غير تقليدي، سواء من خلال قدرته على عقد التحالفات في الجامعات المصرية بين الفرقاء السياسيين، أو في إجبار النظام الحديد على مواجهتهم بدرجةٍ من القمع غير مسبوقة، ومن ثم دفع قطاعات كبيرة منهم إلى المعتقلات، ومنهم من استطاع إنتاج تجارب جديدة من داخل السجون، كتحرية «رسائل المعتقلين»، وإلى المنفى الذي ساهم في انفتاح كثيرين منهم على تجارب حققت تحولًا ديمقراطيًا بشكل

«الجيل الثاني لثورة يناير» أقدر على

قيادة عمل تنظيمي وطني واصطفافي حقيقي، عابر للأيديولوجيا، وأكثر رغبة في تبني خطاب سياسي وطني، ترتكز على مبادئ الديمقراطية، وليس الانحيازات الإيديولوجية أو التنظيمية التي لا تؤهل لحدوث عمل وطني حقيقي بالإضافة إلى قدرته على استغلال الفرص المتاحة إقليمنا ودولنا لمخاطبة لحكومات الديمقراطية التي تتمتع وجود مجتمعات مدنية حرّة، وترتبط حكوماتها بعلاقات مصلحة مع النظام المصري، من أجل ممارسة نوع من الضغط على الأقل في قضية المعتقلين السياسيين التى لم تشهّد حلًّا يوقف تزيف الأرواح داخل المعتقلات المصرية. ويعد قرابة ثماني سنوات من الانقلاب العسكري وعمل المعارضة المصرية في الخارج، من دون استراتيجية موحدة (ثورية أو براغماتية)، فقدت وفود المعارضة المصرية التقليدية إلى العواصم الغربية مصداقيتها لدى الحكومات الغربية، بللم تستطع صياغة ما يمكن أن يكون مقبولًا لدى هذه الحكومات، خصوصا في الفترة التى تلت الانقلاب العسكرى ووجود وفود

معارضة كانت شريكة في الحكم قبلها بأشهر، من أجل تحقيق نتائج ملموسة في سياق التأثير على النظام المصري. يحتاج الجيل «الثاني» للثورة المصرية إلى إحداث قطيعةٍ ولائيةٍ مع التنظيمات السياسية التقليدية، من أجل أن يقود عملًا ستاسئا حقيقنًا، فلم يحظُ هذا الجيل بفرصة حقيقية بعد.

## في عودة كاتم الصوت إلى لىنان

بقصفهم وقتلهم، كلما هاجمته «حليفتهم» تل أبيب!

كان كاتم الصوت، في الثمانينيات المظلمة، سلاحاً مرعباً في أزقة بيروت المنقسمة إلى شرقية وغربية، بفعل إفرازات حرب لبنان (1975 . 1990). سقط ضحايا كثر على الضفتين، لأسباب سياسية وشخصية ومصلحية. لوائح الاغتيال تضمّ أسماءً عدة، يُمكن أن يطِّلع عليها كل شخص يرغب في سبر أغوار هذه الحرب واغتيالاتها. في «البيروتتين» كَان القاتل مجهولاً، لا أحد يعلّم هويته ولا شكله. إما ملثماً على دراجةً نارية، أو سائق سيارة، أو غيره. لا دولة لبنانية في الجوار، بل تنتشر فقط في محيط المواقع الرسمية، من مجلس نيابي وسراي حكومي وقصر رئاسي، وبضع ثكناتٍ للجيش اللبناني. كان لبنان أشبه بغابةٍ يسوّد فيها قانون «البقاء للأقوى لا للأصلح». لم تنته هذه الحرب سوى بقرار دولى . إقليمي، لا بقرار مصالحة ومصارحة لبنانيين. غير ذلك كان يُمكن أن تستمرّ حتى أيامنا الحالية، خصوصاً أن مشاهد متفرّقة في السنوات الثلاثين الماضية أظهرت عدم خروج اللبنانيين من ظلال الحرب بعد. مشاهد برزت خلال محطات متفرقة في طرابلس وبيروت وصيدا وعرسال، ثم خلال الصدامات التي حصلت في أثناء تظاهرات سياسية تحولت إلى اشتباكات بالأيدى وبالرصاص، وصولاً إلى أحداث أيار 2008 في بيروت والجبل والشمال.

كان اللبنانيون في كل تلك المحطات جاهزين للحرب. أقلّ تمكّناً من الإنسان في لبنان. في الحرب، كانت الجبهات واضحة ومعروفة، وكان معلوماً أن القصف سيأتي من جهة باتجاه أخرى. لا مفاجآت هنا. مكن لك أن تهرب إلى ملجأ آمن، في حال كنت محظوظاً، حتى يتوقف القصف أما في حالة كاتم الصوت فلن تعرف شيئاً. المُغتال لن يدرك، سوى حين تُصيبه الرصاصة، أنه كان مُطارداً ومرُاقباً، وأن هناك من كان يتتبعه فترة، مهيئاً ساحة جريمته. وستسكن الجريمة في ذاكرة الشخص أو الأشخاص الذين سيُصدف مرورهم قرب ساحة الحريمة. وبعد إتمام عملية الاغتيال، وهروب القاتل أو القَتْلَة، لن تتمكّن الدولة من العثور عليهم، لماذا؟ إما لأن المجرمين محترفون إلى درجة محوهم أي آثار لهم، أو لأنهم أقوى من الدولة، كما حصل في الثمانينيات، أي معروفو التوجهات، لكن الأجهزة الدولتية تخشى الاصطدام بهم. هنا، يُصبح الرعب مرادفاً للحياة اللبنانية: ما هي الرسالة الموجّهة في ارتكاب الجريمة والإفلات بها؟ هل سنكون التالين على

. كثُرت، في الأشهر الأخيرة، عمليات الاغتيال والقتل في قرى لبنان ومدنه، من دون معرفة هوية مجرم واحد. لا دولة تكشف الخبايا ولا قضاء يلاحق أحداً. حسناً، كيف يُمكن لأي شخص الوثوق بقدرة هذه الدولة على حماية مواطنيها، وإحقاق الحق، في وقتِ يَفلت فيه كُل مرتكب بجريمته ولا يُعاَقَب؟ ما الذي ستفعله هذه الدولة إذا أراد بعضهم تطبيق الأمن الذاتي وتطبيق لامركزية أمنية، بصورة مشابهة للجزر اللبنانية المتناثرة أيام حرب لبنان؟ وبعد، ماذا عن الأخلاقيات التائهة في عوالم «السوشال ميديا»، إلى حدّ استهتار بعضهم بالجرائم واعتبارها «حتمية»، مطلقين أحكاماً مسبقة على كل ضحية، سواء يعرفونه أم لا؟ من يضع حدّاً لعملية شيطنة الأفراد تمهيداً لقطع رأسهم في وقتِ ما؟

الواقع واضح: لا دولة في لبنان بعد. واتفاق الطائف وضع حدًا لحرب أهليةٍ، لكنه لم يؤسّس لقيام الدولة. المليشيات لم تنته بل امتد نفوذها وتغلغل في الهيكلية الرسمية، ناقلة حروبها من الشوارع إلى العالم السياسي. واغتيال لقمان سليم ليس تفصيلاً، بل قتل لفكرتين. الأولى رأيه الخاص، والثانية منع أي شخص من التفكير خارج إطار المليشيات. وعملية زرع الرعب المستمرة في قلوب اللبنانيين ستؤدي إلى أُمر من اثنين: إما خضوعهم وحوفهم، وهذا مبرّر، أو الانتفاضة على عقلية الحرب، مرة واحدة ونهائية.

# لعبة القط والفأر في راهن العلاقات الأمير كية الإيرانية

## حسن نافعة

تتسم العلاقات الأميركية الإيرانية منذ اندلاع ثورة إيران الإسلامية نهاية سبعينيات القرن الماضي بطابع صراعي حاًد، فقد أطاحت هذه الثّورة نظام الشاه، أهم حليف للولايات المتحدة في الشرق الأوسيط بعد إسرائيل، واستولى الثوار الإيرانيون، في أعقاب اندلاعها، على مبنى السفارة الأميركية في طهران، واحتجزوا العاملين فيها رهائن شهورا قبل أن يفرج عنهم بشروط. ومنذ ذلك الحين، ترسخت مظاهر العداء المتبادل واستحكمت، حيث اقترنت صورة إيران في الإدراك الأميركي ب «محور الشر»، بينما اقترنت صورةً الولايات المتحدة في الإدراك الإيراني بـ «الشيطان الأكبر». وقد تعين الانتظار سنوات طويلة، قبل أن يتمكّن رئيس أميركي من نوعية باراك أوباما من دخول مفَّاوضًات مباشرة مع إيران، ضمن محموعة 5 + 1، انتهت، في إبريل/ نيسان عام 2015، بإبرام صفقة تتّعلق بالبرنامج النووي الإيراني، حملت رسمياً اسم «البرنامج الشاملّ للعمل المشترك»، غير أن هذه الصفقة لم تغير كثيرا من الطابع الصراعي الغالب على شكل العلاقات بين البلدين ومضمونها، ذلك أن هذه الصفقة لم تصمد إلا فترة وجيزة، وانهارت عقب مغادرة أوياما البيت الأبيض في بنابر/ كانون الثانى 2017، ففى مايو/ أيار عام 2018، قرّر الرئيس ترامب ليس فقط انسحابا أحادي الجانب من الصفقة، وإنما أيضا فرض عقوبات شاملة على إيرانَ، في إطار سياسة جديدة استهدفت ممارسة أقصى قدر من الضغوط، بغرض إجبارها على إعادة التفاوض لإبرام صفقة جديدة تشمل، إلى جانب برنامج إيران النووي، برنامجها الصاروخي ونفوذها المتزايد

التيوم، وبعد رحيل ترامب عن البيت الأبيض، يبدو أن فصلا جديدا من العلاقات بن البلدين، لا يستبعد بعضهم أن يأخذ منحى تعاونيا متصاعدا، على وشك أن يبدأ، فمعروفُ أن الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، كان قد أصدر، إبّان حملته الانتخابية، تصريحات عديدة تعكس قناعته بأن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني لم يكن قرارا صائبا، وأدّى إلى عكس النتائج

المأمولة، حيث أصبحت إيران اليوم أقرب من أي وقت مضى إلى تصنيع السلاح النووي وامتلاكه، وتعبر، في الوقت نفسه، عن رغبتها في العودة إلى هذا الاتفاق. لذا، ما إن وضع الرجل قدمه في البيت الأبيض، حتى شكّل فريقا مسؤولا عن رسم السياسة الخارجية وإدارتها، يضم خبراء عديدين شاركوا مباشرة في المفاوضات التي أفضت إلى اتفاق 2015، الأمر الذي أكد، علَّى نحو قُاطِّع، أنَّ المسألة الإيرانية ستتصدّر جدول أعمال السياسة الخارجية في إدارة بايدن. ولكن في أي اتجاه ستتحرّك سياسة بايدن الخارجيّة تجاه إيران، وما هي حظوظ هذه السياسة من النجاح أو الفشلَّ؟

كانت الرسائل الأولية الصادرة عن الإدارة الجديدة تفيد بأن بايدن سينتهج سياسة خارجية تسير في عكس الاتجاه الذي سلكته إدارة ترامب. ولكن يلاحظ هنا أنه تعامل مع قرارات ترامب السابقة بطرق مختلفة، ففيما يتعلق بالموقف من اتفاقية باريس للمناخ، ومن منظمة الصحة العالمية، لم يتردّد بايدن لحظة في الإلغاء الفوري لقرارات ترامب، والعودة بدون أي تحفظاتٍ إلى كل من الاتفاقية والمنظمة. أما بالنسبة للموقف من الاتفاق النووي مع إيران، فقد اختلفت طريقة معالحته له كلَّياً، ففي تصريحاته الأولى، ربط وزير خارجيته، أنتونى بلينكن، بين عودة الولايات المتحدة إلتي هذا الاتفاق وقبول إيران الدخول في مفاوضات تـؤدّي إلى تُوسعة نطأقه، ليشمل أيضا برنامُجها الصاروخي ونفوذها في المنطقة. بل أوحي بلينكن إلى بعض حلفائه الأوروبيين للمطالعة بضم أطراف أخرى إلى المفاوضات التي تهدف إلى التوصل إلى الاتفاق المنشود، غير أن إيران فهمت من هذه الرسائل الأميركية الأولية أن الإدارة الجديدة تحاول تحقيق ما كان ترامب يسعى إليه من أهداف، ولكن بالوسائل الدبلوماسية، وليس عبر سياسة العقوبات القصوى، ومن ثم رفضتها على الفور، معلّلة هذا الرفض القاطع والفوري بأن الولايات المتحدة هي من بادر بالانسحاب من الاتفاق، وعليها أن تعود إليه بنصوصه وأطرافه نفسها. ومن الواضح أن الموقف

الأميركي راح يتراجع خطوة تكتيكية إلى

الوراء، حين صدرت تصريحاتُ تشير إلى

أن الإدارة الأميركية الجديدة لا تسعى

بالضرورة إلى تعديل الاتفاق القديم، أو

توسيع نطاق أطرافه، على الأقل في الوقت الراهن، وأنها على استعداد للعودة إلى هذا الاتفاق والوفاء بالالتزامات المنصوص عليها فيه، شريطة أن تتخذ إيران الخطوة الأولى، وتتراجع عن قرارات سابقة، كانت قد اتخذتها بالتحلل التدريجي من التزاماتها، خصوصا ما يتعلق منهاً بالعودة إلى نسبة التخصيب المتفق عليها فيه، وهي 3،67% بدلا من النسبة الحالية التى يبدو أن معدلات التخصيب فيها وصلت إلى 20%. هنا ظهرت معضلة من يبدأ بالخطوة الأولى؟

وصف معلق إيراني حالة العلاقات الأميركية الإيرانية، بعد ظهور معضلة من يبدأ بالخطوة الأولى، بأنها تشبه «لعبة العشاق»، غير أن هذا الوصف، على الرغم من طرافته، يبدو مراوغاً ومبالغا في تدليله على الوضع الراهن، فالواقع أننا لسنا إزاء حالة تمنع بين عشيقين يتحرّقان لعودة الوصال، ويحاول كل منهما دفع الطرف الآخر إلى المبادرة باتخاذ الخطوة الأولى، وإنما نحن إزاء وضع دولي يتس بعداء شديد بين طرفين تبدو الثقة بينهما منعدمة بالكامل، بل وما يزال كل منهما يرى في الآخر شرا مستطيرا أو شيطانا يُستحيلُ الثقةُ به، والتعامل معه بحسن نية، على الرغم من رغبتهما المشتركة في طى مرحلة ترامب، والعودة إلى النقطةً التي كانت عليها العلاقات بينهما في

نهاية حقبة أوباما. وفي تقديري أن المعضلة الحقيقية التي تحوّل دون فتّح صفحة جديدة في العلاقةً بين البلدين ليست فيمن يبدأ بالخطوة الأولى نحو العودة إلى اتفاق 2015، وإنما فيما سيتلو بعد ذلك من خطوات، فعقبة الخطوة الأولى، على الرغم من أهميتها الرمزية التي تعبر عن رغبة كلا الطرفين في ألا يظهر في الموقف الأضعف، يمكن التغلب عليها بوسائل فنية مختلفة. إذ يمكن الاتفاق على خطواتِ مرحليةٍ متزامنة، تفضي، في نهايتها، إِلَى عودّة إيران تدريجيا إلى مستوى التخصيب المنصوص عليه في اتفاق 2015 وهو 3,67%، مقابل الرفع التدريجي المتزامن للعقوبات الأميركية، وبالوتيرة نفسها إلى أن يتم إلغاؤها بالكامل، غير أن مجرد العودة بالعلاقات بين الولايات المتحدة وإيران إلى المستوى الذي كانت

عليه في نهاية عهد أوباما لا ينهي كل

تعتقد طهران أن الفوارق بين إدارتي ترامب وبايدن ليست كبيرة، وهي لا تتعلق أبدا بالأهداف، وإنما

تدور حوك الوسائك

متى پدرك العرب أن إسرائيك المصدر الرئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة، ومتى يعودون إلى الوحدة لمواجهة هذا الخطر الداهم؟

المشكلات، ولا يعالج الأزمة القائمة بكل أبعادها، وهي أزمة سابقة على الاتفاق النووي، ولاحقة عليه أيضا، فهذا النوع من المسكنات الوقتية لن يكون مقبولا، لا من قوى أميركية داخلية مؤثرة، ولا من أطراف إقليمية أكثر تأثيرا، في مقدمتها إسرائيل بالطبع. فمن الواضح تماما أن أسرائيل ستلقى بثقلها كله للحيلولة دون عودة الولايّات المتحدة إلى اتفاق 2015، وستوظف كل ما لديها من وسائل لا يستهان بها للضغط على إدارة بايدن لحمله على عدم رفع العقوبات عن إيران، إلى أن توافق الأخيرة على الدخول في مفاوضات جديدة تستهدف تفكيك برنآمجها الصاروخي، إلى جانب

برنامجها النووي، وهو ما ترفضه إيران رفضا قاطعا، خصوصا وأنها مقبلة على انتخابات رئاسية في يونيو/ حزيران المقبل، لا يستبعد أن يفوز فيها التيار المحافظ إذا استمرت العقوبات الأمبركية. تعتقد طهران أن الفوارق بين إدارتي ترامب وبايدن ليست كبيرة، وهي لا تتعلق أبدا بالأهداف، وإنما تدور حول الوسائل، فكل منهما سعى ويسعى وسوف يسعى، في النهاية، إلى تغيير النظام في إيران. ولأنها تدرك، في الوقت نفسه، أنه ما كان فَي وسع إدارة بَايدُن أن تفكر أصلا في العودة إلى اتفاق 2015 إلا بسبب صمودها فى وجه العقوبات التي فرضها ترامب، فإنها على قناعة تامة بأنها لن تستطيع التعامل بنجاح مع إدارة بايدن، إلا إذا كان لديها الإرادة والقدرة على مواصلة الصمود، حتى لو استمرت العقوبات. لذا أتصور أن إيران ستظل ثابتة على موقفها الراهن، على الرغم من قسوة العقوبات، وأن الولايات المتحدة هي التي ستضطر، في النهاية، أجلا أو عاجّلا، إلَّى العودة إلى اتفاق 2015 بدون شروط. وربما كان أقصى ما يمكن توقعه من إيران، خصوصا إن وافقت الولايات المتحدة على البدء في رفع العقوبات عنها قبل وقت كاف من الانتخابات الرئاسية، أن تبدى استعدادها للدخول في مفاوضات حول أمن منطقة الشرق الأوسط ككل. وحين تصل الأطراف المتصارعة إلى هذه النقطة المحورية من مسيرة الأزمة، سيكون في مقدور إيران حينئذ أن تطالب بمفاوضات جادّة لتحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ككل، وذلك بالعمل على الوصول إلى اتفاقية شاملة لإخلاء المنطقة كلها، وليس منطقة الخليج فقط، من أسلَّحة الدَّمارَ الشامل، وهو ما سترفضه

ولأن إسرائيل تعتبر سلاحها النووى خطا أحمر، فليس مستبعدا أبدا أن يعود الجدل حول برنامج إيران النووي إلى نقطة الصفر، وفي أية لحظة، وبالتالي تستمر لعبة القط والفأر بين الولايات المتحدة وإيران إلى أمد غير منظور، فمتى يدرك العرب أن إسرائيل هي المصدر الرئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة، ومتى يعودون إلى الوحدة لمواجهة هذا الخطر الداهم والحقيقى؟

إسرائيل رفضا قاطعا.

(كاتب وأكاديمي مصري)

# سورية بين فيلتمان وفورد وهوف

كتب ثلاثة دبلوماسيين أميركيين ديمقراطيين سابقين، أخيرا، مقالات مميّزة عن سورية، طالبين من الرئيس جو بايدن رسم سياسة جديدة لسورية. جيفري فيلتمان وروبرت فورد وفريد هوف. يشغل فيلتمان الآن منصب زميل زائر في الدبلوماسية الدولية في برنامج السياسة الخارجية في معهد بروكينغز. وكان قد شبغل منصب وكيل الأمين العام للشؤون السياسية في الأمم المتحدة نحو ست سنوات. وكان سفيرا للولايات المتحدة في بيروت ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى. وفي كلّ مراحل عمله، كانت سورية جزءا من اهتماماته. وكان روبرت فورد سفير الولايات المتحدة في دمشق في أثنًّاء اندلاع الأنتفّاضة السورية في مارس/ أذار 2011، ولـه خبرة واسعة في العالم العربي، حيث كان سفيرا في الجزائر ونائبا لرئيسة البعثة في العراق بعد إطاحة صدّام حسين. وهو حاليا أستاذ في جامعة يال وزميل في معهد الشرق الأوسط في واشنطن. أمًا قريد هوف فكان المبعوث التاص إلى سورية، وقدّم استقالته احتجاجا على سياسة الرئيس الأسبق، أوباما، الهلامية بشأن سورية، بعد مهزلة الخطوط الحمراء

والأسلحة النووية الشهيرة في عام 2013. كتب فيلتمان مقالته بالاشتراك مع هراير بليان، وهو أحد الاعتذاريين المشهود لهم للدكتاتور السوري بشار الأسد، وأحد أقوى الأصوات الديمقراطية التى تطالب برفع الضغوط المفروضة عليه، منّ معهد كارترّ. نشرت المقالة في موقع بروكينغز بعنوان «الولايات المتحدّة تحتاج سياسة جديدة تجاه سورية». ونشر فورد مقالته في مجلة فورين أفيرز المرموقة تحت عنوان «فشل سياسة الولايات المتحدة في سورية». ونشر هوف مقالته في موقع أتلانتيك، «سورية: أي

طريق للمضي في عهد بايدن؟». مقالَّةً فيلتمان وبليان هي الأغرب، فالأول من أشد منتقدي الرئيس السوري بشار

والخارجية، بينما كان الآخر منتقدًا قويًا لفكرة أن الضغط وحده سيغير السلوك الإشكالي للأسد. ويستطيع القارئ العارف أن يميّز في المقال بين كتلتين من الأفكار، تلغي إحداهما الأخسرى. وتقدّم المقالة مجموعتين من التوصيات لإدارة الرئيس بايدن، الأولى (تستطيع أن ترى فيها خطّ هراير بليان) ترى أن على الولايات المتحدة «النظر في إعفاء جميع الجهود الإنسانية لمكافحة كوَّفيد 19في سورية من العقوبات. وبالقدر نفسه من الأهمية سيكون تسهيل إعادة بناء البنية التحتية المدنية الأساسية، مثل المستشفيات والمدارس ومرافق الري. سيتبع ذلك تخفيف تدريجي وقابل للعكس

للعقوبات الأميركية والأوروبية». في المقابل، تستطيع أن تتقفّى أثر جيفري فيلتمان في الاستدراك التالي: «لن يتم إطلاق هذه الخطوات إلا عندما تتحقق الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون من تنفيذ خطوات ملموسة تم التفاوض عليها مع الحكومة السورية. ومن شئان آليات الرصد أن تتأكد من التقدم. ستشمل الخطوات الإفراج عن السجناء السياسيين، والاستقبال الكريم للاجئين العائدين، وحماية المدنيين، ووصول المساعدات الإنسانية من دون عوائق، وإزالة الأسلحة الكيميائية المتبقية، وإصلاحات القطاع السياسي والأمني، بما في ذلك المشاركة بحسن نية في اجتماعات الأمم المتحدةً في عملية جنيف، وتحقيق

المزيد من اللامركزية». يرى السفير روبرت فورد، في مقالته، أن ثمة روابط سياسية وعسكرية تاريخية تربط بين روسيا وسورية، وهي علاقات تبلغ من القوة حدًا يغدو معه من غير المرجح أن تضعفها الضغوط الأميركية. حافظت روسيا وسورية على علاقة وثيقة منذ الحرب الباردة، وعمل المستشارون الروس فى البلاد قبل وقت طويل من بدء الصراع التالي في عام 2011. كما أن وجود إيران طويل آلأمد، ولن تغير الدوريات الأميركية الصغيرة العرضية في شرق سورية أيًا من

على منع شحنات الصواريخ الإيرانية إلى البلاد، وهو أمر تقوم به القوات الجوية الإسرائيلية بالفعل بشكل فعال. وبالتالي، فأن نصيحة فورد للرئيس بايدن هي باختصار أن «يسمح لروسيا وتركيا بتأمين مصالحهما الوطنية من خلال تحمل عبء مكافحة تنظيم داعش. في النهاية، تشكل هذه الصفقات جوهر الدبلوماسية، العمل على حل مشكلات محدّدة، حتى مع شركاء بغيضين، لتحقيق أهداف محدودة ولكنها

في المقابل، يتبنى فريد هوف موقفا مغايرا تماما لموقف السفير فورد المهادن، وموقف فيلتمان السلبي. كان واضحا في إدانته سياسة الرئيس السابق أوباما، الذي رفض بشدّة «رفع إصبعه لمعارضة أو معاقبة استراتيجية بقاء القتل الجماعي للمدنيين للنظام السوري، حتى عندما نشر أوباما قواته لمحاربة «داعش» في شيمال شيرق سورية والعراق. وفي الواقع ... أكد للمرشد الأعلى لإيران أن العمّليات العسكرية الأميركية في سورية لن تستهدف عميله (الأسد)، الذي شجّعه بالفعل انهيار «الخط الأحمر» (رسمه الرئيس أوباما) عام 2013، فاستخدمه كشيك على بياض مجدّد ومجاني، وأغرق البلاد

بأقصى قدر من الدماء». ويستنتج أنه بينما يتعين على إدارة بايدن أن تراجع العقوبات المفروضة على زعماء النظام والمؤسسات، في محاولة للتأكد من أن لا شبيء تفعله التولايات المتحدة لمحاسبتهم، يضيف، ولو بشكل هامشي، إلى المعاناة التي يعاني منها السوريون، بسبب سوء الحكم في بالدهم، فلا يجب أن تكون الإدارة بحاجة «لتلقى تعليمات من أولئك الذين يسعون إلى ترسيخ حكم المدمر الرئيسي لسورية». وسأل الدبلوماسي العريق: «أيعقل أن الدولة التي أشرفت على الاستقرار بعد الحرب في اليابان وألمانيا تفتقر الآن إلى المهارات اللازمة للعمل مع السوريين والشركاء الدوليين» في سورية؟ وبينما لا يكاد كلّ من فورد وفيلتمان يذكر

هوف دوما أوضح الأصوات الديمقراطية المدافعةعن السوريين، موقفه الحازم أن الأسد لا يمكن أن يكون جزءا

يريد فيلتمان رفع البأس عن السوريين، ويأمك ذلك برفع العقوبات عن النظام وتشجيعهليقدّم تنازلات حقيقية



من الحك

الانتقال السياسي، يكرّر هوف، بوضوح، أن الانتقال السياسي الذي ينتج حكمًا شُرعيًا سيظل هدف السوريين. ويجب على الإدارة الجديدة أن «تلزم نفسها بمعاقبة أي حملة متجدّدة من القتل الجماعي للمدنيين وإرهاب الدولة التى يمارسهآ نظام الأسد عسكريًا». وذكّر هوف بحقيقة أن أنصار النظام كانوا يتجهون إلى مخارج مدينة دمشق في صيف 2013، «عندماً مسح الرئيس أوباما خطه الأحمر الخاص

بالأسلحة الكيماوية.» وأضاف أن كبار مسؤولي إدارة بايدن أقرّوا علناً بالأسف على السياسات السورية لإدارة أوباما، مؤكّدا أنه «سيتم اختيار صدق أسفهم ذاك وأهميته على الأرض عندما يستأنف نظام الأسد المذابح الجماعية، سواء بالأسلحة الكيماوية أو البراميل المتفجرة أو أي أدوات

أخرى لإرهاب الدولة في مخزونه». تعبّر المقالات الثلاث عن وجهات نظر ثلاث متنابنة: وبينما يسعى السفير فورد إلى إقناع الأدارة الجديدة بالانسحاب من سورية وإخلاء المنطقة للروس والايرانيين، من دون أن يقدّم سببا مقنعا لذلك، يقع فيلتمان في حيرة من أمره، فهو يريد رفع البأس عن السوريين، ويأمل أن يتمّ ذلك من خلال رفع العقوبات عن النظام وتشجيعه ليقدّم تنازلات حقيقية، يدرك هو نفسه أن النظام غير راغب في ذلك، ثم يأتي أوضح الأصوات بين الثلاثة: فريد هوف. كان هوف دوما أوضح الأصوات الديمقراطية المدافعة عن السوريين، وهو لا يزال صلبا في موقفه الحازم من أن الأسد لا يمكن أن يكون جزءا من الحل، وهو الوحيد الذي يحترم القرارات الدولية المطالبة بانتقال سياسي حقيقي، بعيدا عن الأسد وزمرته. وأخيرا هو الوحيد الـذي تخلى عن حزبيته، وقال قول الحق في الضربات التي وجّهها الرئيس السابق ترامب إلى الرئيس السوري «على الرغم من كونها رمزية استطاعت أن توصل رسائل قوية إلى النظام».

تشكّل هذه الأصوات الثلاثة الخلفية التي ستستأنس بها سياسة الرئيس بايدن في سورية، ولا نستطيع سوى أن نأمل في أن الإدارة الجديدة لن تعيد مأساة سيآسة الرئيس أوباما الجبانة والمتردّدة، ولن تعتبر جزءا من الملفَ الإيراني، وإن يكُن ذلك الأمر مستبعدا، وخصوصا بعد تعيين صديق الإيرانيين، روبرت مالى، مبعوثا لإيران، فهل تستفيق المعارضة السورية من سباتها العميق وتنظر حولها، عسى أن يكون لها قول مختلف؟

(كاتب سوري في واشنطن)



تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني •** مدير التحرير **ارنست خوري**  المدير الفني إميك منعم السياسة جمانة فرحات الاقتصاد مصطفہ عبد السلام - الثقافة نجوان درویش - منوعات الرياضة نبيك التليلي • تحقيقات محمد عزام • مراسلون نزار قنديك

■ المكتب الرئيس*ي، لندن* Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY Tel: 00442071480366 مكتب الدوحة الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ هاتف: 0097440190600

■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads